

السيمولوجيا : اتجاهاتها ، مبادئها ، مناهجها و علاقتها بالعلوم الأخرى

الاتجاهات المعاصرة للسيمولوجيا

تعددت الاتجاهات السيمولوجية ومدارسها في الحقل الفكري وأدى ذلك إلى الاختلاف في تحديد هذه الاتجاهات وذلك تبعا لاختلاف المرتكزات المعرفية والخلفيات النظرية .

تحدث جورج مونان في كتابه مدخل إلى السيمولوجيا عن وجود اتجاهين سيميائيين بارزين و هما سيميائية التواصل *sémiologie de la communication* إلى جانب سيميائية الدلالة *sémiologie de la signification*، وهناك طائفة أخرى من الباحثين و الدارسين للحقل السيمولوجي قسموا هذه الاتجاهات إلى الاتجاه الأمريكي الممثل من طرف شارل سندررس بيرس و الإتجاه الروسي الممثل للشكلائية الروسية و مدرسة تارتو، إلى جانب الاتجاه الفرنسي الممثل من طرف العديد من الباحثين

سيمولوجيا التواصل :

ينطلق هذا التوجه من اعتبار الدليل أداة تواصلية، و أنه يأخذ قيمته من خلاله أدائه للعملية التواصلية، و عليه يكون مجال السيميائية و فق هذا التصور هو دراسة طرق التواصل والوسائل المستخدمة للتأثير في الغير.

و يمثل سيمولوجيا التواصل كل من برييتو ؛ Prieto ، مونان Mounin، بويسنس Buysens الذين يعتبرون الدليل مجرد أداة تواصلية تؤدي وظيفة التبليغ و تحمل قصدا تواصليا و هذا القصد التواصلية حاضر في الأنساق اللغوية و الغير لغوية .

و ميز أصحاب هذا الاتجاه أثناء تناولهم للعملية التواصلية بين أمرين هما :

- 1- الدلائل : و تمثلها الوحدات التي تتوفر على قصد التواصل
- 2- الأمارات أو الإشارات indication: وهي الوحدات التي لا تتوفر على قصد التواصل

فالسيميائية انطلاقا من هذا التصور موضوعها الدليل القائم على القصدية التواصلية، كما ذهب أصحاب هذا التوجه إلى تقسيم الأمارات الخارجة عن نطاق الممارسة السيميائية إلى ثلاث أنواع :

1- الأمارات العفوية: وتمثلها الوقائع الحاملة للإشارة دون أن تكون هذه الوقائع قد أنتجت لهذا الغرض.

2- الأمارات العفوية المغلوطة: ومثلها اللكنة التي قد يوحي لنا بان المتكلم أجنبي وغريب عن البلد من خلال طريقة كلامه.

3- الأمارات القصدية: مثل إشارات المرور

فموضوع السيميولوجيا في نظر هذا الاتجاه هو تلك العلامات القائمة على القصدية التواصلية لذا سميت بسيميولوجيا التواصل وهي حلقة مهمة في تطور السيميائيات الحديثة نظرا إلى أهمية موضوعها ومجالها.

سيميولوجيا الدلالة:

انطلاقا من كون العلامات تحمل دلالات مختلفة جاء أصحاب سيميائية الدلالة لتشكيل اتجاههم وهورد فعل على سيميولوجيا التواصل.

لما كانت الأشياء تحمل دلالات وكانت للدلالة أهمية خطيرة في الواقع، فقد نشأ في مجال السيميائيات تيار يبحث في هذا الأمر، وهو تيار يعود للفرنسي رولان بارث الذي أوضح أن جانبا هاما من البحث السيميولوجي المعاصر يعود إلى مسألة الدلالة.

والتالي تجاوز رولان بارث تصور الوظيفين الذين ربطوا بين العلامات و القصدية وأكد على وجود أنساق غير لفظية لابد من دراستها إلى جانب تأكيده على البعد الدلالي .

وإذا كان سوسير يستخدم مصطلحات "العلامة" (Signe) و"الداال (Signifiant) و"المدلول" (Signifié)، فإن بارث قد استعمل مكانها مصطلحات "الدلالة" (Signification) و"التعبير" (Expression) و"المحتوى" (Contenu). ويقسم بارث في مقال "عناصر السيميولوجيا" الدلالة إلى دلالة حقيقية تعيينية (Dénotation) ودلالة مجازية إيحائية (Connotation).

5-السيمياء الثقافية :

يقوم هذا الاتجاه على اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية و أنساق دلالية ، و قد راج هذا الاتجاه في روسيا على يد لوتمان ، ايفانوف أما في ايطاليا امبيرتو ايكو ، روسي لاندي و غيرهم ...

ويرى هؤلاء أن العملية الإدراكية عند الإنسان تسير وفق ما تمليه الثقافة بواسطة أنساقها الدالة و التي تعمل على تأطير ممارسات الإنسان داخل المنظومة الاجتماعية.

ويعتمد أصحاب هذا التوجه تقسيما ثلاثيا للعلامة و هو الدال + المدلول + المرجع ، وبالتالي فالثقافة حسب هذا الاتجاه عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية و تسميتها ، و هذا الاتجاه العام يقرب أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة.

و قد تبلور هذا الاتجاه عام 1962 حينما بدأت جماعة موسكو تارتو عملها المنهجي و المنظم بعد عقد مؤتمر في موسكو حول الدراسة البنيوية لأنظمة العلامات . وورد فيه أن العلامات التي يستخدمها الإنسان تتميز بالتعقيد و يكون سبب هذا التعقيد أن اللغة الطبيعية تحمل في طياتها نسق للعالم.

ومن وجهة نظر سيميائية اعتبار الثقافة مجموعة من الأنظمة السيميائية المتدرجة ترتبط بسلسلة من الوظائف الخاصة، ومن هنا نستخلص أن هذا الاتجاه يلتفت إلى أهمية اللغة و بالتالي لا يحصر الثقافة داخل حدودها، فالنص الثقافي لا يكون بالضرورة رسالة تبث باللغة الطبيعية و لكن يجب أن تكون رسالة تحمل معنى متكامل و قد تكون هذه الرسالة رسما أو عملا فنيا أو مؤلفا موسيقيا و غيرها من الأشكال الثقافية.